الخطبة السابعة[١]

الصيام وإصلاح الأخلاق واقتراب العيد

الحمد لله ربِّ العالمين، يربِّي عباده المؤمنين على أخلاق القرآن، وصفات الإيمان، وأعمال أهل الجنان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ شفوقٌ بعباده، لطيفٌ بخلقه، بالمؤمنين رءوفٌ رحيم.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليله، أول من أسس مدرسة الإيمان، وشيدها متينة البنيان، عالية الأركان، وقسَّم فصولها ووزَّع طلابها ووضَّح مناهجها، ووضع لها شهادات التقدير التي تخرج للمبرزين فيها من العلي القدير. صلوات الله وسلامه على هذا النَّبيِّ، البشير النذير، السراج المنير، وآله الكرام، وأصحابه العظام، وعلى كل من سار على نهجه إلى يوم الزحام. (أما بعد) ..

فيا أيها الأخوة المؤمنون: ونحن على وشك الانتهاء من هذه الدورة الإيمانية التي عقدها لنا ربُّ البرية، هذه الدورة التي ليس لها مثيل في دنيا الناس، فلا يوجد في العالم كلِّه دورة يشترك فيها ما يزيد عن الألف مليون من البشر، رجالاً ونساءاً، شيوخاً وشباناً، أطفالاً وبالغين، الكلُّ يشتركون بأمر ربِّ العالمين في هذه الدورة الإيمانية السنوية لمدة شهر كامل، وهم في بيوتهم، وهم في بلدانهم، وهم في أماكن عملهم، يشتركون بأرواحهم وقلوبهم في هذه الدورة التي نظمها لهم المولى سبحانه وتعالى. فنريد أن نتلمس بعض البواعث التي من أجلها فرض علينا الله هذه الدورة الإيمانية.

إن كل ما وقف عنده الحكماء والأطباء أن هذه الدورة الغرض منها تنقية المعدة وإصلاح شأنها، ثم بعد ذلك إصلاح الجسد الحامل لها، وهذا شئٌ عظيم، وأمرٌ كريم، ولكنه ليس الهدف الأساسي كما بيّن الله في قرار التخصيص. فقد قال في قرار إنشاء هذه الدورة: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١٨٣-البقرة) .

فكان الهدف من هذه الدورة أن يصل المؤمن إلى مقام التقوى، وأن يتعلق بحبل

١ خطبةالجمعة بمسجد الإمام أبو العزائم بمغاغة محافظة المنيا يوم الجمعة الأخيرة من رمضان المعظم ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨/٥/١٣م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التقوى، وأن ينضم إلى كتيبة الأتقياء، وإلى صفوف الأنقياء، وأن يكون فرداً في جيش سيد الأنبياء، يحارب جحافل الظلام، ويحارب كتائب الشيطان، ويحارب الضلال في أي مكان، ويحارب الرذيلة أينما توجهت، وينشر الفضيلة أينما حلَّ أو ذهب. يسعى بين الناس بالأخلاق، ويزيل من بينهم النفور والخلاف والشقاق، يمشي بعد هذه الدورة في دنيا الناس طبيباً ربَّانياً، معه الأدوية المحمدية، والأشفية الربانية، يعالج الناس بها من أمراض النفوس.

ولو بحثنا في الكون ما وجدنا مصحات لعلاج النفوس من أمراض الأخلاق. نعم نجد مستشفيات لعلاج الأجسام وما أكثرها، وما أوسعها وما أكثر العاملين بها، أو للعلاج من الأمراض النفسية التي يدرسها الأطباء مثل الفصام والرهاب وغيرها. لكن علاج النفوس من أمراض الأخلاق، وسوء الطباع، من الغضب ومن الغيظ، ومن الحقد ومن الحسد، ومن الحرص ومن الطمع، ومن الغِيرَةِ ومن النفور، ومن الشقاق.

أروني في العالم كله مصحة نفسية تعالج الناس من هذه الأمراض الأخلاقية، مع أنها سبب ما نحن فيه من مشكلات، وكل ما نحن فيه من خلافات ومنازعات.

إن ما بيننا، وما يحدث في مجتمعنا، من قضايا النصب والاحتيال، ومن السرقة والرشوة، وغيرها من أنواع المشكلات، إنما سببها فساد الأخلاق وسوء الطباع، وعدم اهتدائنا بهدى النبي المختار، وشمائل أصحابه الأبرار. ولا يوجد مصحة في عالم البشر تعالج هذه الفِطَر إلا المصحة الإيمانية التي خلقها وأوجبها علينا فاطر البشر، وخالق القدر، وأوجب علينا جميعاً أن ندخلها بالاحتساب وصدق الإيمان، ونتنبّه إلى ما فيها من طوابير أخلاقية بيّنها لنا النبي العدنان صلى الله عليه وسلم.

وهذه هي الغاية الكبرى من هذه الدورة، أن نأتي بنفوسنا وندخلها في ورشة الإصلاح الربانية لتنصلح أخلاقها، ليذهب شرُّها، وليكمل خيرها، وليظهر برُّها، حتى إذا خرجت من هذه الدورة سارت النفس طوال العام على هدى من كتاب الله، وعلى هدى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هدى من أخلاق السلف الصالح رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

إن النفس في غيبتها عن التُّقى، وغيبتها عن مراقبة الرقيب، تفعل أعاجيب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشرور، تسطو على الضعيف، وتسرق القوي، وتضرب بيد من حديد على الضعفاء والمساكين لخلوها من نوازع الرحمة التي تأتي من مراقبة رب العالمين عزّ وجل، ولذلك نجد كل يوم صفحات المجلات والجرائد تأتي لنا بالأخبار التى لا تُصَدَّق، والأحوال الغريبة التي عندما نقرأها نتذكر أننا في غابة من الغابات، ولسنا في مجتمع إسلامي، أو مجتمع إيماني.

لأن ما يحدث في هذه المنازعات هو أدنى من أحوال الحيوانات، بل إن الحيوانات بعضها عنده فضائل تغلب على بني الإنسان، فالكلب - مثلاً - لا يأكل لحم أخيه الكلب الميت أبداً!!، يأكل لحم الميتة، ويأكل الجيف، ويأكل القاذورات، لكنه لو وجد أخاه مُلقىً على مزبلة لا يقرب منه، ولا يقترب من لحمه، ولا يمضغه بأسنانه!! فما بالك بالإنسان الذي يأكل لحم أخيه ميتاً!! يجلس مع أخيه على نهش لحم أخيه، وعلى الكلام في عرض أخيه، وعلى الحديث بما يسوء أخاه، وعلى محاولة جلب الشر لأخيه، وعلى محاولة العمل على إفساد شأن أخيه. أليس هو في هذا الخُلُق يتدنى عن مرتبة الكلب؟ مرتبة آدمية لكنها في الحقيقة أخلاق حيوانية.

إن هذا هو ما يعالجه الصيام، يجعل النفوس تَطْهُرُ لحضرة القدوس، وتراقب الله وتصل إلى مقام مراقبة الله عزّ وجل، وإلى مقام يعتقد صاحبه أن الله مطلع عليه ويراه، وأنه سبحانه وتعالى يراقبه في الخلوات كما يراقبه في الجلوات، وأنه سبحانه وتعالى يعلم منه خفيَّات الصدور وحركات العيون، ويعلم منه سبحانه وتعالى حتى الخواطر القلبية التي لم تخرج إلى حيِّز التنفيذ.

فإذا علم أن الله مطلع عليه ويراه، فإنه يتَّجه بالعمل إلى الله، يعامل الله في الخلق، ويعامل الخلق في الله، فيقوم مراقباً لله، يعمل لأنَ الله يراه ولا ينتظر الأجر في عمله إلا من الله. إذا صنع معروفاً فإنما يصنعه من أجل الله، ولا ينتظر الأجر عليه إلا من الله، وإذا امتنع عن شرٍّ فلمعرفته أن الله يراه، وهو لا يريد أن يسوء نفسه أو يشوه صورته أمام خالقه وباريه، فإنه إذا اطلع عليه وهو في المعصية غضب عليه، وإذا غضب عليه حلَّ به عذابه وسخطه، وهو لا يريد أن يخرج من هذه الحياة إلا بقول الله: { رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } (٨-البينة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيها الأخوة المؤمنون إنما عقدت هذه الدورة الإيمانية لإصلاح أخلاق الأمة المحمدية، فإذا خرجنا من هذه الدورة وقد أتممناها بنجاح، وجاء العيد عُدْنَا بفضل الله وبركات هذه الدورة الإيمانية ... عُدْنا إلى سيرتنا الأولى، وعُدْنا إلى حالتنا الأولى التي كنّا فيها عند الله عزَّ وجل عندما خلقنا قبل هذه الحياة، وأجلسنا على بساط الصفاء، وخاطبنا بما أخبر به في كلامه: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } (١٧٢-الأعراف).

فيخرج الإنسان من هذا الشهر وقد زال ما في جعبته من الحقد على فلان، أو الكره لفلان، أو البغض لفلان، أو حُبِّ الشَّرِّ لفلان، أو الرغبة في الانتقام من فلان، أو الحب لغش فلان وفلان.. يُفْرِغ ما في جعبته - ما في جعبة النفس - والنفس هي التي فيها هذه الجعبة القذرة تملؤها بالشرور، وتغمرها بالآثام، وتلقي إليك بما فيها - آناء الليل وأطراف النهار - عن طريق الوساوس الشيطانية، والإذاعة النفسانية. كيف ذلك؟

إنك عندما تختلي بنفسك تجدها توسوس لك بما أحدثه لك فلان، وبما فعله معك فلان، وما الذي تفعله معه؟ كيف ترد شرفك وكرامتك؟ وكيف تنتقم لشخصك؟ وكيف تعامله بالمثل؟ كل هذا من بضاعة النفس التي تخزنها في مخازنها!!

وفي هذا الشهر الكريم، يقوم المولى العظيم - إذا ألقيت نفسك في ورشة القرآن الكريم - بإفراغ ما في النفس من هذه الأوحال، ومن هذه الخصال، ويملؤها بخصال الخير، وبصفات البرِّ، يملؤها بالحبِّ لكل مسلم، ويملؤها بالرحمة لكل مؤمن، ويملؤها بالرغبة في صلة الأرحام، ويملؤها بالرغبة في برِّ الوالدين، ويملؤها بالرغبة في حبور عباد الله، وإدخال السرور على الفقراء والمساكين منهم في شتى بقاع الأرض.

فتخرج النفس وقد امتلأت بحب الخير، وقد امتلأت خزانتها على مصراعيها بصنوف البرِّ. فيخرج الإنسان من هذا الشهر الكريم وقد امتلأ - من رأسه إلى أخمص قدميه - بتقوى الله، وبمراقبة الله، وبالرغبة في العمل لما يرضي الله، ولما ينال به الشرف بعدما يخرج من هذه الحياة. هذا هو الغرض الأساسي من مدرسة التقوى.

مدرسة التقوى التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً لنا المنهاج فيها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{ إذا صمت ليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك }[٢]، وتقوم المدرسة الإيمانية بالتدريب العملي على هذه الأعمال التَّقية النَّقية، لمدة شهر كامل، تأمرك فيه تعاليم المدرسة: ألا تغضب إذا استغضبت، وألا ترد إذا شُتمت! حتى إذا شُتمت تقول لك: لا ترد بالمثل! بل قل { إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[٣]. أى إنى طالب فى هذه المدرسة الإيمانية، ومشترك فى هذه الدورة الروحانية، ومن مواد دراستى التى ألتزم بها وبتطبيقها، أننى صائم عن الخطايا، وصائم عن الدنايا، وصائم عن الأخلاق الفاسدة - بالإضافة بالطبع إلى صيام المعدة عن الطعام والشراب.

فإذا خرجت من هذا الشهر وقد طبقت هذا البرنامج التدريبى شهراً كاملاً، كنت كذلك إذا خاطبك إنسان بالقبيح انصرفت عنه ولم تقابله إلا بكل خير ومليح!! وكنت كما قال ربُّ العالمين: { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } (٦٣-الفرقان).

ولذا دعونا ننظر إلى رجل واحد من الذين تخرجوا من هذه المدرسة، والذي فيه الأسوة لنا أجمعين. نأخذ مثالاً واحداً من الصف الأول الذين تخرجوا من هذه المدرسة، والذين نجد أوسمتهم معلقة في صدور الملكوت الأعلى لمن خلفهم، وهو الإمام عليّ رضى الله عنه، وكرم الله وجهه. يأتي إليه رجل ويسبُّه ويشتمه ويزيد عليه، وهو لا يلتفت إليه ولا يكلمه، حتى إذا وصل إلى الشارع الذي به منزله التفت إليه وقال: يا أخا الإسلام! إن كان عندك شئ آخر فأت به قبل أن يراك أحد من الأولاد فيؤذيك. فتعجب إنسانٌ كان يراقب الموقف من بعيد، وقال يا أمير المؤمنين: إلى هذا الحد!! قال وأكثر من هذا:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ ... فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيباً
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْماً ... كَعُودٍ زَادَهُ الإِحْرَاقُ طِيباً

إنه تعلم في مدسة الصوم: { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (١٣٤-آل عمران). انظروا إلى العالم أجمع، من يعلِّم هذه التعاليم؟!! من يُدرّب عملياً أبنائه وطلابه على هذه الأخلاق العلية؟!! وعلى هذه التعاليم الربانية؟! إلا ربُّ البريَّة، ونبيه المصطفى خُيْرُ البرية صلى الله عليه وسلم في شهر التقوى والدورة

٢ عن جابر في مصنف ابن أبي شيبة.
٣ عن أبي هريرة في مسند أبي يعلى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإيمانية.

ثم انظروا إلى موقف آخر في تقواه حتى مع عدو من أعداء الله، هذا كان موقف مع رجل من أهل الإيمان، وهذا موقف مع رجل من أعداء الرحمن عزَّ وجل. التقى مع فارس من فرسان الكفار في معركة حربية، وحدث بينهما مبارزة، فتقاتلا حتى وقع فرسهما، ثم نزلا وتقاتلا بالسيف حتى تكسر سيفيهما، ثم دخلا في مصارعة وانتهت بأن حمله الإمام عليٌّ وأوقعه على ظهره، وبرك فوقه، وأخرج خنجره ليقتله - بعد هذه المعركة الشرسة - وإذا الرجل يَتْفُلُ في وجهه (يبصق)! ماذا فعل الإمام عليٌّ؟ قام وترك الرجل !!

فتعجب الرجل وقال: كيف تركتني بعد أن تمكنت مني؟ اسمعوا إلى خريج مدرسة الإيمان والتقوى ماذا يقول؟ قال: كنت أقاتلك لله سبحانه وتعالى فلما تفلت في وجهي، خفتُ أن أقتلك انتقاماً لنفسي فأحرم الأجر من ربي سبحانه وتعالى. فقال: وهل تراقبون الله في هذه المواطن؟ قال: وفي أدّق منها.

خرجوا من مدرسة التقوى ومعهم الرقيب، ومعهم قول الرجل الصالح:

إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يوْماً فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ ولكِنْ قُلْ عَليّ رَقيبُ
ولا تَحسبَنّ اللّهَ يُغْفِلُ ساعةً ... وَلا أنّ ما يَخفَى عَلَيهِ يَغيبُ
فَيا لَيتَ اللّهَ يَغفِرُ ما مضَى ... ويأذَنُ في تَوْبتِنَا، فنَتُوبُ
فأحْسِنْ جَزاءً ما اجْتَهَدتَ فإنّما ... بقَرْضِكَ تُجزَى والقُرُوضُ ضُرُوبُ

ولذا أكرمهم الله وجعل لهم حفل تكريم إلهي في يوم الجائزة، وهو يوم الفطر، فيستعدون للتكريم، ويجلسون بين يدي المولى سبحانه وتعالى بالخشوع والتعظيم، فيحضر معهم الملائكة الكرام، ويحفّونهم بأجنحتهم، ويوقظونهم من بيوتهم، ويخرجون في صبيحة هذا اليوم ويقفون على أبواب الطرقات ويقولون: (يا أمة مُحَمَّد، اخرجوا إلى ربٍّ كريم، يعطي الأجر الجزيل، ويغفر الذنب العظيم).

وآخرون يجلسون على أبواب المساجد، ومعهم سجلات التشريفات الإلهية، يسجلون فيها كل من حضر إلى ديوان ربِّ البرية، ليسجل اسمه في القصر الإلهي في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بيت الله - وبيت الله هو المسجد، وزواره هم ضيوف الله، وهم عمار المساجد - يسجلون أسماءهم في ديوان التشريفات.

فإذا دخل الإمام غلقت الصحف وطويت وجفت الأقلام، وجلسوا معهم يصلون معهم صلاة الشكر لله - وهي صلاة العيد - فما هي إلا شكر لله على نعمة التوفيق للصيام، وعلى نعمة التوفيق للقيام، وعلى نعمة المغفرة للذنوب، وعلى نعمة رفع المقامات عند الحبيب المحبوب، فيشكرونه، فإذا شكروه استمعوا إلى الواعظ وهو يذكرهم بفضله سبحانه وتعالى عليهم، وبنعمه السابغة عليهم، فإذا انتهوا من هذا المقام وشكروا الله على ما أولاهم، وعظّموه على ما أعطاهم، استمعوا إليه وهو يقول: { **يَا عِبَادِي سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُمْ لآخِرَتِكُمْ إلاَّ أَعْطَيْتُكُمْ وَلا لِدُنْيَاكُمْ إلاَّ نَظَرْتُ لَكُمْ انصرفوا مغفوراً لكم لقد أرضيتموني ورضيت عنكم** }[٤].

أو كما قال **{توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}.**

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنا الشرّ، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين. (أما بعد)

فيا أيها الأخوة المؤمنون: هنيئاً لكم بصيام هذا الشهر الكريم، وأبشروا بالأجر العظيم من المولى الكريم فإنه سبحانه وتعالى قد فتح لكم جميع خزائن فضله، وجميع أبواب كرمه، ليغدق عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، ويدعوكم للتكريم في يوم التكريم، ولذا أمركم النبي الكريم بأن تدخلوا إلى الله وأن تذهبوا للقاء الله بما يليق بعظمة هذا الموقف الكريم.

هذا الموقف الكريم هو صلاة العيد - حفل تكريم للمؤمنين - يشهده ربُّ العالمين، ويشهده الملائكة المقربون، ويشهده جميع عباد الله الصالحون في ملك الله

٤ عن ابن عباس، رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وملكوته، فإذا دُعيت لهذا الحفل فأحيي ليلة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم: { **مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الفِطرِ وليلةَ الأضحى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يومَ تَمُوتُ القُلُوبُ** }[٥]. لا تحييها بجوار التليفزيون، أو تحييها بالانهماك في الملذات، ولكن أحييها بالاستغفار على ما فات، وأحييها بالشكر على ما هو آت.

فأنت مقبل على حفل تكريم الله على ما صنعت في هذا الشهر الكريم، وأنت في هذا الشهر الكريم ربما قصَّرت، وربما هفوت، وربما أذنبت. فتقضي هذه الليلة في التوبة إلى الله عزَّ وجل، والاستغفار بين يدي الله على ما حدث منك من ذنوب وسيئات في هذا الشهر.

فإذا أصبح الصباح اغتسلت، ولبست أحسن ما عندك من الثياب، وتطيَّبت وخرجت من بيتك، وأنت تلبي نداء الله، وتكرر ما أخبرك به رسول الله. تخرج من البيت وأنت تعظِّم الله وتقول: (**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً**). وتكرر هذا الكلام في بيتك وفي طريقك حتى تصل إلى بيت الله، فتجد إخوانك في انتظارك يكررون هذا الكلام، ولذا يكون حال المسلمين في تلك الساعة في بيوتهم، وفي شوارعهم، وفي مساجدهم، الكل يلهجون بالتكبير للعلي الكبير سبحانه وتعالى.

وقبل أن تخرج لأداء هذه الصلاة تتأكد من إخراج الزكاة، لأنها حقُّ الفقراء والمساكين، وبها يطيب عملك ويُرْفع ديوانك إلى رب العالمين سبحانه وتعالى، فلا تخرج من بيتك إلا وقد تأكدت بأنك قد وفَّيتها حقها، وأخرجتها إلى مستحقها. فإذا صليت مع المسلمين فاجلس لسماع الوعظ من العلماء العاملين، فتلك سنة خير المرسلين، وبعد هذه السنة الحميدة تذهب إلى إخوانك المسلمين تصافحهم وتسلّم عليهم.

وعبادة هذا اليوم المخصوصة هي المصافحة، ليست قراءة القرآن، وليست الصلوات النّفلية، وليست أي أنواع أخرى من العبادات. عبادة يوم العيد هي مصافحة المسلمين، وتهنئتهم بهذه المناسبة الكريمة. والمصافحة نفسها ما أجرها؟ يقول فيها صلى الله عليه وسلم: { **إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا** – أي:

---

٥ عن أبي الدرداء. رواه البيهقي في السنن الكبرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نزلت ذنوبهما – كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ }[٦] أى كما يتزل ورق الشجر!!

والعبادة الثانية هى النظر. إذا نظر المسلم في وجه أخيه نظرة حبٍّ وصفاء ومودة، كم في هذه من الأجر؟ استمع إلى الرسول الكريم وهو يقول: { نظرة في وجه أخ في الله على شوق خير من اعتكاف في مسجدي هذا عاماً }[٧].

فعبادتكم في ذلك اليوم النظر في وجوه المسلمين بالبشاشة وبالمحبة والسرور، بالبشر والترحاب، ومصافحة المؤمنين، والتواد بين المؤمنين، وصلة الأرحام، والعطف على الفقراء والمساكين والأيتام. تلك هي عبادتكم طوال هذا اليوم الكريم، فإذا رجعت إلى بيتك ترجع إليه من طريق غير الطريق الذي ذهبت منه إلى المسجد لأداء صلاة العيد.

تلك هي سنن العيد نجملها فيما يلي: إحياء ليلة العيد في طاعة الله، الحلق والتقصير، تقليم الأظافر، الاغتسال ليلة العيد أو في صبيحة العيد، التطيب يعني وضع الرائحة العطرة، التكبير من بعد صلاة الفجر إلى حين رقي الإمام إلى المنبر، مصافحة المسلمين والتوادد والتحابب بين المؤمنين، العطف على الفقراء والمساكين - كسنَّة خير المرسلين، فإنه مرَّ في يوم العيد فوجد غلاماً منتبذاً [وحيداً] لا يلعب مع بقية الصبيان فقال له: يا غلام لِمَ لا تلعب مع الصبيان؟ قال: لأني يتيم ليس لي أبٌ ولا أم. فأخذه صلى الله عليه وسلم وربَّت عليه قائلاً: أما ترضى أن أكون لك أباً، وعائشة لك أماً، وفاطمة لك أختاً؟!! فأخذه وأبدله بالسرور والحبور، وجعله يحس ببهجة العيد وبمعنى العيد كما يحس به جموع المؤمنين - ثم يرجع إلى بيته من طريق آخر. تلك هي سنة العيد فحافظوا عليها، وقوموا بها، يرحمنا الله وإياكم.

واعلموا أن الله سبحانه وتعالى جعل للصائم دعوة لا ترد. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل دعوتنا فى صلاح أمرنا.

اللهم إصلح أحوالنا، اللهم أذهب فساد قلوبنا، اللهم انظر إلينا نظر عطف وحنان، اللهم أبدل سيئاتنا بحسنات.

اللهم اجعلنا فى هذا اليوم الكريم من عتقائك من النار ومن المقبولين.

---

٦ عن البراء بن عازب، رواه أبو داود في السنن والبيهقي.
٧ عن ابن عمرو، رواه السيوطي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللهم انظر إلينا نظرة حنان وعطف تبدل به غلاء الأسعار يا رب العالمين إلى رخصها، وكثِّر الخير بيننا حتى يفيض علينا ويعم من حولنا ببرِّك وجودك يا رب العالمين.

اللهم أصلح حكام المسلمين وشعوبهم، وأطفأ نار الحروب المشتعلة بينهم، ولا تجعل بأسهم بينهم شديد، واهزم أعداءهم وفرِّق جمعهم وشتت شملهم، واجعل كلمة المسلمين هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى، يا رب العالمين.

اللهم وفق ولاة أمورنا للعمل بكتابك ولتنفيذ شريعتك يا رب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات، يا رب العالمين.

عباد الله: اتقوا الله، { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٩٠- النحل). وأقم الصلاة.

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com